

أضواء البيان

@ 493 @ وأكبر الآلاء التي هي النعم ، ولذا قال تعالى بعده : { فَبَدَأَ آيَاتِ الْآلَاءِ رَبِّكَ كُمْ مَّا تَكْذِبُونَ } . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من امتنانه جل وعلا على خلقه بوضع الأرض لهم بما فيها من المنافع ، وجعلها آية لهم ، دالة على كمال قدرة ربهم واستحقاقه للعبادة وحده ، جاء موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي مَدَّنَ الْإِسْطُ رُضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَّ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ } ، وقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْطُ رُضَ ذَلِكَ لَوْ لَا فَامُشُّوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ } . . وقوله تعالى { وَالْإِسْطُ رُضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعاً لَّكُمْ وَالْأَنْعَامِ كُمْ } وقوله تعالى { وَالْإِسْطُ رُضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْأَمْهَادُونَ } وقوله تعالى { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْطُ رُضَ فَرِاشاً } . . وقوله تعالى { وَالْإِسْطُ رُضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارِكاً } . . وقوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّسَا فِي الْإِسْطُ رُضَ جَمِيعاً } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فِيهَا فَاكِهَةٌ } أي فواكه كثيرة ، وقد قدمنا أن هذا أسلوب عربي معروف ، وأوضحنا ذلك بالآيات وكلام العرب . . وقوله : { وَالَّذِي خَلَقَ ذَاتُ الْإِسْطُ كَمَامٍ } ذات أي صاحبة ، والأكمام جمع كم بكسر الكاف ، وهو ما يظهر من النخلة في ابتداء إثمارها ، شبه اللسان ثم ينفخ عن النور ، وقيل : هو ليفها ، واختار ابن جرير شموله للأمريين . . وقوله : { وَالْحَبُّ } كالقمح ونحوه . . وقوله : { ذُو الْعَصْفِ } ، قال أكثر العلماء : العصف ورق الزرع ، ومنه قوله تعالى { فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } وقيل العصف : التبن . . وقوله : { وَالرَّيْحَانُ } : اختلف العلماء في معناه ، فقال بعض أهل العلم : هو كل